رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الحادية عشرة – العدد [٤٤] ذو القعدة ١٤٣٤هـ/ أكتوبر ٢٠١٣م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- نحو توثيق لحوادث غرق السفن الشراعية الكويتية – إضافات جديدة
- طبعة الشطي
- قراءة في وثائق عراقية للموقف اليومي لمخفر ضاحية عبدالله السالم في أثناء الغزو (٢)
- لمحات من حياة صالح علي الحمود الشايع (٣)
- جولة مصورة في شارع «السيف» (عن مجلة البعثة – يونيو ١٩٥٠م)
- الأستاذ أنور عبدالله النوري (في ذمة الله)
- من مكتبة المركز
- إصدارات المركز الجديدة

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

في العدد الماضي من هذه «الرسالة» نشرنا موضوعا بعنوان «نحو توثيق لحوادث غرق السفن الشراعية الكويتية»، وقد استجاب للدعوة التي تضمنها الموضوع كل من الأخوين الكريمين الأستاذ الدكتور سليمان الشطي والأستاذ علي غلوم الرئيس؛ فكتب الأول عن حادثة «طبعة الشطي» التي لم نجد بين أيدينا تسجيلا أو توثيقا وافيا عنها، وقدم الثاني مجموعة من الأوراق التي حصل عليها عن طريق الشراء تضمنت مجموعة أخرى من أخبار حوادث غرق السفن الشراعية؛ فتكونت بذلك قاعدة معلومات يمكن أن تكون أساسا طيبا في توثيق هذا الجانب من تاريخ الكويت.

وجدير بالذكر أن هناك كثيراً من الجزئيات التاريخية والحوادث التي مرّت بها الكويت تحتاج إلى تجميع منهجي وفق موضوعاتها، لتندرج ضمن السياق العام لتاريخ هذه البلاد، وهو ما نحاول جاهدين الوصول إليه، آملين أن نجد العون ممن بين أيديهم وثائق تتناول مثل هذه الموضوعات والأحداث التاريخية، وأن يتقدموا بها إلى مركز البحوث والدراسات الكويتية؛ فهم بذلك يسهمون إسهاما مشكورا في توثيق تاريخ وطنهم العزيز.

والله ولي التوفيق

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ١٠٢٤ دسمان – رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت – ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) – فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

(٣)
لمحات من حياة صالح علي الحمود الشايع

إجراء المقابلة وإعداد الأسئلة:
الأستاذ رضا الفيلي
تفريغ الأشرطة والإعداد للنشر:
أ. موضي سليمان السيف
أ. أبو الفتوح سالمان

شخصيات عربية مهمة التقيتها في بومبي:

يذكر صالح الشايع من الشخصيات العربية المهمة التي زارت بومبي الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين ومعه محمد علي علوبة باشا المصري، وقد جاءا معا في مهمة واحدة هي التعريف بالقضية الفلسطينية، وقد لاقت ندواتهما قبولا لدى كثيرين من الهنود والجاليات العربية، لتناولها قضية وطنية، ويقول إنه التقى المفتي مرات وأنه نصحه بقوله إن أعظم خدمة تؤديها لأمتك ودينك هي أن تساعد على نشر اللغة العربية مثلما يفعل الأجانب لنشر لغتهم.

ويقول إن الشيخ علي الطنطاوي كان من أنجح الدعاة والمحاضرين الذين زاروا بومبي وأبلغهم في اللغة العربية وأكثرهم تأثيرا، وقد اشتهر بعد ذلك بندواته ومحاضراته في الحرم المكي ولقاءاته التليفزيونية، وكان خاله محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح التي كان أحد المشتركين فيها لفترة طويلة.

ويقول إن الشيخ عبدالعزيز الثعالبي الأديب التونسي زار بومبي أيضا، وأن الزعيم السياسي التونسي الحبيب بورقيبة كان من الشخصيات التي التقاها في الهند أيضا، وكان في صحبة القنصل السوري في بومبي صبحي العجل، وذلك في تاج محل، ولما دعاه ولم يتمكن من استضافته لسفره في اليوم التالي صحبه إلى المطار، حتى داخل الطائرة، وكانت هذه هي المرة الثانية التي يلتقيه فيها، إذ كانت الأولى في القاهرة في فندق الكونتيننتال بصحبة صديقه محمد علي طاهر صاحب جريدة الشورى، التي كان مشتركا فيها أيضا والتي كانت تصله في الهند ثم في الكويت، وكان يجتمع عند صديقه محمد علي طاهر علية القوم والنخبة من الأدباء والسياسيين والصحفيين، أما اللقاء الثالث مع الزعيم التونسي بورقيبة فكان في الكويت بعد أن أصبح بورقيبة رئيسا لتونس، وكان ذلك في ضيافة الشيخ عبدالله السالم الصباح في قصر الشعب.

في زيارة لمصر:

تعرف صالح الشايع في زيارته لمصر آخر عام ١٩٥٠م وأوائل عام ١٩٥١م شخصيات عديدة لها مكانتها الاجتماعية والسياسية، وحضر آخر حفل أقيم بمناسبة عيد ميلاد الملك فاروق يوم ١١

من فبراير ١٩٥١م، وكان ذلك في أثناء حكومة الوفد التي ترأسها مصطفى النحاس باشا الذي كان يستقبل المدعوين في الحفل على الرغم من وفاة أخيه في اليوم نفسه، وكان الاحتفال في قاعة كبيرة في قصر الزعفران، وقد التقى في مصر محمد الشويلي أشهر سفير سعودي في ذلك الوقت، وكان في زيارة لمصر، وقد نصحه بأن يحضر الحفل بالزي العربي، وأعطاه بشتا ليساعده على الحضور بهذا الزي، وكان الحفل عبارة عن تجمع لشخصيات عديدة مدعوة للحضور.

ويقول الشايع إنه قد حرص في زياراته لمصر على زيارة البرلمان المصري، وساعده صديقه محمد علي طاهر على ذلك، فدبّر له رئيس اللجنة المالية في حكومة الوفد آنذاك (إسلام الشافعي) أمر هذه الزيارة، واستقبله ورحب به، وكان يظن أنه من التجار الهنود، ولكنه بيّن له أنه تاجر كويتي تجارته في الهند.

كما حرص على زيارة أبرز المعالم المصرية وحضور إحدى الحفلات التي كان كبار الضيوف يحرصون على حضورها للسيدة أم كلثوم، وفي هذا الحفل تعرف إلى شخصية من الشخصيات المصرية الكريمة التي أحسنت مقابلته واستضافته وكان اسمه محمد عبدالمنعم البيومي صاحب مجلة مفكرتي.

أحداث مهمة حفظتها الذاكرة عن البحارة والنواخذة والتجار الكويتيين في رحلاتهم إلى الهند:

يقول صالح الشايع: إنه رصد خلال إقامته في الهند عددا من الأمور المهمة عن السفن الكويتية التي تحدث لها مشكلات في الهند وموقف الكويتيين المقيمين هناك منها؛ إذ كانوا يفزعون لهذه السفن التي يصيبها أي عطب؛ فيدخلونها الميناء، ويشترون لها الأخشاب اللازمة، ويأتون بمن يقوم بإصلاحها، وكان هذا الإصلاح يتكلف أموالا كثيرة، يتعاون على جمعها الكويتيون المقيمون هناك، وكانت هذه عادة كويتية أصيلة، فأهل الكويت لم يكونوا في تعاملهم مع السفن التي يصيبها أي مكروه أو تغرق مثل غيرهم في بعض الأماكن التي كانوا فيها ينهبون حمولتها من البضائع، ويعدّون ذلك حقا مكتسبا، بل كانوا ينقذون ما يمكن إنقاذه من البضائع ويحملونه إلى الساحل ليصلحوا السفينة، ويجمعون المال لإصلاحها، ثم يعيدون إليها البضائع، وكانوا يفعلون ذلك مع السفن الكويتية وغير الكويتية، وإذا غرق البوم يعدّون لصاحبه بوما جديدا ليستأنف نشاطه الملاحي، وكان هذا التصرف عند الكويتيين بمثابة دستور غير مكتوب يلتزم به الجميع، فأهل الكويت أهل ملاحة يقدرون مشكلاتها ويساعدون، وكان هذا نوعا من التكافل الاجتماعي والمروءة التي اختص الله بها أهل الكويت من بين ما اختصهم به من مزايا طيبة.

ومن أبرز من كانوا يتحمسون في بومبي من الكويتيين لتقديم العون للسفن التي يصيبها أي مكروه خالد بن فايز الخميس وعبدالوهاب بن عيسى القطامي؛ فلم يدخر أي منهما جهدا ولم يبخل بأي عون مالي في مثل هذه الأحوال، وكان

يقوم بنفسه بشراء المواد ويقوم بتوصيلها والإشراف على إصلاح السفن، الذي كان يتكلف أحيانا قيمة سفينة جديدة.

ومن الأحداث المؤسفة التي كان لها صدى بعيد في بومبي ماحدث للسفينة التي كان نوخذاها بلال الصقر، الذي سافر بسفينته من بومبي في وقت غير مناسب، حيث كانت فترة هياج للبحر، فغرقت سفينته وضربته ربطة من ربطات البضائع وهو يسبح فقتلته، وحمل بقية البحارة في بوم إلى بومبي، فكانت نهاية بلال الصقر -رحمه الله- على هذا النحو غير المتوقع لما اشتهر به من مهارة جعلته في المرتبة الأولى بين النواخذة، ولم يسبق أن غرقت له سفينة أو انكسرت أو انكسر له دقل، ويقال إنه كان يتنبأ بالعاصفة قبل أن تحدث ويتحاشاها ويزبن (يرسو) في مأمن عنها، لكنها إرادة الله.

وفي أثناء الحرب العالمية تعرض أحد الأبوام الخليجية لشظية أو قذيفة من القوات اليابانية، وكان قريبا من بومبي، فسحب إلى هناك وتم عمل اللازم له بحسب ما جرت عليه العادة في مثل هذه الأحوال.

ومن الأحداث المشهورة في بومبي في ذلك الوقت الانفجاران اللذان حدثا في الأربعينيات من القرن العشرين (عام ١٩٤٤ أو ١٩٤٥م)؛ في الانفجار الأول اهتزت المدينة كما لو أصابها زلزال، وتصاعدت كتلة نار كبيرة إلى السماء على هيئة جسم أحمر كبير في لون الحديد والفحم المحترق، وتحطمت الأبـواب والنوافذ المغلقة، وشوهد ذلك لمسافات بعيدة في بومبي، وكان حسين بن عيسى في مكتبه في الطابق الأعلى، فسقطت بجانبه مباشرة كتلة من الحديد كادت تقتله، وقد حدث هذا الانفجار في باخرة في ميناء بومبي كانت تحمل متفجرات، وكان فيها بالات قطن أصابها حريق، وحاولوا إطفاءها لكنهم لم يتمكنوا، وقبل أن يصل الحريق إلى المتفجرات سحبوا الباخرة وأبعدوها عن الشاطئ إلى عرض البحر فحدث الانفجار وهي بعيدة عن الشاطئ، ومع هذا حدثت كوارث وحرائق غريبة على بعد خمسة أو ستة أميال.

أما الانفجار الثاني فقد حدث بعد الانفجار الأول بأسبوع وفي يوم الجمعة أيضا، وكان أيضا في باخرة محملة بأطنان من العتاد الحربي والمتفجرات، ولكنه كان أقل فظاعة من الانفجار الأول.

ويذكر صالح الشايع أن مخازنه في ميناء بومبي كان فيها ألفا كيس من السكر، تعذر شحنها قبل الانفجار الأول، وكانت موجودة على نظام Bohd Wear House، أي قابلة للتصدير، وأنه باع منها ألف كيس لأحد التجار الهنود، وبعد الانفجار بثلاثة أيام تقريبا أو أكثر جاءه موظف كان يعمل لدى هذا التاجر الهندي ليخبره بأن مكتب هذا التاجر بالميناء قد احترق على إثر الانفجار، وأن كل المستندات قد احترقت ومنها أوراق السكر الذي اشتراه، وطالبه بنسخة من هذه الأوراق، ولم يكن صالح الشايع يتوقع أن يجد شيئا من السكر باقيا، فلما عرف أن مخازنه لم يصبها شيئ أسرع إلى الميناء فوجد أن مخازنه سليمة؛ حتى المكاتب والكراسي والطاولات والأوراق بقيت على حالها، ولم تتأثر بأية شظايا أو مياه على الرغم من تأثر المخازن التي بجانبي مخزنه، وهذا شيء نادر.

الأسطول البحري الكويتي ودوره في أثناء الحرب العالمية الثانية:

كانت السفن الكويتية في ذلك الوقت مشهورة بعدة أمور؛ الأول متانة صنعها من حيث جودة الخشب المصنوعة منه ومهارة النجارين (القلاليف) الذين اشتهروا بإتقانهم لهذه الصناعة، وحرص أصحاب السفن وعدم تقصيرهم في الإنفاق على صنعها رغبة في أن تكون أحسن السفن صنعا، بالإضافة إلى الاهتمام بعدتها من أشرعة وغيرها وكل مستلزمات الملاحة.

والثاني هو الدراية بالبحر مع الشجاعة والحزم الذي ساعدهم عليه ما توافر لهم أكثر من غيرهم من وسائل، وقد مكنهم ذلك من نقل البضائع المصنوعة والمواد الغذائية التي كانت متوافرة في بلد المنشأ بأرخص الأسعار، إذ لم تكن هناك بواخر تنقلها لانشغال أصحابها بالنقل الحربي، مما تسبب في حدوث مجاعات في أماكن عديدة منها ماكان قريبا من الكويت. وثالث هذه الأمور الأمانة والاستقامة التي جعلتهم موضع تفضيل، هذه الأمانة التي لم يختص بها النواخذة الكويتيون وحدهم بل كانت سمة التجار الكويتيين أيضا، ومن ثم فقد كان التجار الهنود وغيرهم يضعون التجار الكويتيين في المرتبة الأولى، ويثقون في صدقهم وأمانتهم، وكان التجار المصدرون في بومبي يتنافسون على السفينة الكويتية.

ومن الأمثلة التي تدل على هذه السمات التي ذكرناها ما حدث مع الأخ حسين العسعوسي الذي نوّله أحد التجار اليهود العراقيين المهاجرين إلى بومبي، وكان النول "أجرة الشحن" أضعاف ماهو معمول به في العموم، ودفع له الفلوس مقدما، واتفق معه على أن يروح (مطراش) مرة ثانية بعد أن أتم رحلته الأولى بنجاح، ووصل وأنزل بضاعته وشحن مرة ثانية. وهذه الأمانة التي اشتهر بها النوخذة والتاجر الكويتي هي التي أوصلته إلى هذه المكانة وهذه السمعة الطيبة.

ومن الأشياء الأخرى التي سمعتها ما يتصل بنقل التجار الذهب وتهريبه، حيث كانت سفن النقل الكويتية هي مصدر ثقة هؤلاء التجار، وقد كانوا يضعونه في أكياس قوية ويربطونها بحبال بحيث لا يكون ظاهرا على السفينة، وحينما يصلون يخرجونه من الماء، وإذا صادف أن جاءهم شيء مفاجئ وألقوه في البحر، فإنهم لحرصهم على توصيله كاملا كانوا يعودون مرة أخرى ليغوصوا بحثا عنه حتى يخرجوه، مع أن العادة جرت في مثل هذه الأحوال على تقبل أي نقص في كميات الذهب المشحونة بسبب هذه الظروف وغيرها، ولكن الأمانة التي عرفوا بها والتي جعلت الآخرين يوكلون لهم هذه المهمات بكل ثقة هي التي جعلتهم يفعلون ذلك.

ولذلك فإن الملاح الكويتي في رأي صالح الشايع ينطبق عليه قول الله سبحانه وتعالى في وصفه لسيدنا موسى على لسان ابنة شعيب التي قالت "يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين" فالملاح الكويتي قوي وأمين.

ومن النواخذة الكويتيين المشهورين الذين كانوا يترددون على بومبي في ذلك الوقت بلال الصقر ومحمد بن عيسى بن عصفور وأحمد بن عيسى بن عصفور، وعبدالوهاب بن عبدالعزيز العثمان، وعلي مبارك، وجاسم مبارك، وأحمد سالم الخشتي، وعلي النجدي، وغيرهم كثيرون.

الإنجليز ينفون بعض الشخصيات من البحرين إلى بومبي:

يحكي صالح الشايع حكاية نفي الإنجليز اثنين من البحرينيين هما سعد بن شملان وأحمد الشيراوي إلى بومبي، فيقول إن صديقه سليمان بن إبراهيم المسلم أخبره هذا الخبر، وبيّن له أنهما في حاجة إلى المساعدة، فهما من علية القوم، ولكنهما في بومبي ليس عندهما شيء، وقد قدم لهما كل المساعدات اللازمة بتوفير مسكن لهما وتوفير المستلزمات الحياتية الضرورية، وتمت الاستعانة بأحد المحامين، وكان فارسيا اسمه رستم ججرت، فكتب إلى حكومة بومبي التي كانوا يسمونها سكرتري Secartary بشأن هذا الموضوع، وأن هذين الشخصين فرضت عليهما الإقامة الجبرية ومنعا من العودة إلى وطنهما، ونريد أن نعرف سبب ذلك، وقد كتبت حكومة بومبي إلى السكرتير العام Secartary General بذلك، فجاء الرد الفوري في بطاقة بأن الرسالة وصلت وستتم الإجابة عنها في الوقت المناسب، وبعد أسبوع أو أسبوعين وصلت الإجابة أن حكومتهما هي التي نفتهما، وعليهما مراجعتها، فقال المحامي بطريقة دبلوماسية مهذبة: بصرف النظر عن موقف حكومتهما، هل أنتم تمنعونهما من السفر؟، فرجعوا إلى الحكومة في دلهي التي بيّنت أنها لا شأن لها بهما، وأنهما ليسا ممنوعين من السفر، فتم تجهيزهما وتسفيرهما دون أن يعترض على ذلك أحد في البحرين.

وسعد بن شملان هو أبو عبداللطيف الشملان الذي حصل بعد ذلك على الجنسية الكويتية وعمل في دائرة المعارف وكان مديرا لبيت الكويت في القاهرة، وأحمد الشيراوي أبو يوسف الذي صار وزيرا في البحرين فيما بعد.

العودة إلى الكويت للاستقرار فيها في بداية الستينيات:

لم ينقطع صالح الشايع إبان إقامته في بومبي عن الكويت انقطاعا مستمرا، بل كان يتردد على الكويت، وقد لفت نظرة في الستينيات حركة العمران التي تمثلت في هدم البيوت القديمة والبناء خارج سور الكويت، من الشامية إلى كيفان إلى السالمية، هذه الطفرة العمرانية التي أزالت الأكواخ والعشيش وأوجدت بدلا منها قصورا وعمارات وفيلات.

وقد عاد إلى الكويت وكأنه ضيف عليها، فلم يكن له دور في عمل الشايع في الكويت ولا غير الكويت عدا الهند. ولم يكن لديهم في ذلك الوقت ما يسمى بالعمل الخاص لفلان، وإنما كان العمل للجميع، وكان والده (علي) وعمه (محمد) أخوين شقيقين وكان مالهما واحدا، وكان عندهما عقارات كثيرة في الكويت، نحو ثلاثين أو أربعين بيتا تُستأجر، وكان سبعة منها في سكة واحدة عن

اليمين واليسار، ولم يكن في تسجيل هذه العقارات ذكر لعلي الحمود الشايع، بل كانت كلها باسم أخيه محمد، وهو الأكبر، وكان ذلك عرفا في الكويت، أن تكون الممتلكات باسم الكبير، ولم يحدث مطلقا أي اختلاف في هذا الشأن، وفي الهند لم يكن هناك ذكر لاسم عمه محمد الحمود الشايع في التجارة، ولم تكن هناك لهم ممتلكات، بل كان كل شيء بالإيجار؛ السكن والمكاتب والمخازن وغيرها.

وفي بداية الاستقلال ولدى تأليف أول وزارة عرضت الوزارة على صالح الشايع الذي اعتذر عن عدم قبول المنصب الوزاري رغم الإلحاح عليه في ذلك، كان يرى أنه لا يصلح له. كما عرض عليه أن يكون سفيرا للكويت في الهند، ولكنه اعتذر عن عدم قبول هذا الترشيح، ومع الإلحاح في قبول هذه المهمة التي تتطلب تضحية في ذلك الوقت رد بأنه يقبل على أن يكون ذلك مؤقتا حتى يتم اختيار بديل، واشترط أن تكون فخرية من دون راتب، ولكنهم وجدوا بديلا، وانتهى الموضوع عند هذا الحد.

وقد تواصل نشاطه في بعض الأعمال المخطط لها مسبقا من مثل المشاركة في تجارة السيارات في لبنان مع الصقر، والحصول على توكيل هناك أيضا لسيارات الكرايسلر، وشراء الأراضي في لبنان.

وفي تقييمه لتجربته الطويلة في الحياة ورحلة العمل والكفاح في الهند منذ صغره يقول إنه لم يتتلمذ كما ينبغي أن يكون ذلك كما هو معروف في الحياة؛ فقد وجد الطريق معبدا من عمه وأبيه اللذين تركا لأولادهما ميراثا لا يقدر بثمن هو حسن السمعة وحسن المعاملة والأمانة والصدق بالإضافة إلى تذليلهما لكثير من العقبات والصعوبات؛ فساعده ذلك على مواصلة رحلة الكفاح على نحو سليم، ومن ثم فهو ينصح الشباب بضرورة التواضع والبدء في العمل من تحت إلى فوق والصعود درجة فدرجة، والتواضع في العمل وفي الموقع العائلي والاجتماعي، وعدم اعتبار المؤهل الدراسي والعلمي وسيلة للبدء من أعلى مباشرة.

وقد لاحظ صالح الشايع بعد عودته إلى الكويت للاستقرار فيها أن كثيرا من جوانب الحياة الاجتماعية قد تغيرت؛ وأول هذه التغيرات أن كل شيء صار يوثق، حتى قبل أن تكون هناك بنوك وشيكات، وصارت هناك وصولات الاستلام والتسليم للفلوس، وصار الدلال مرخصا من البلدية وعنده دفتر يوقع فيه البائع والمشتري، ويكون هو شاهدا على ذلك، ولم يعد الأمر كما كان من قبل حين كان التجار كلهم كويتيين، وكانت الثقة بينهم مطلقة، ولم تكن هناك حاجة لإيصال يفيد بدفع ثمن البضاعة المشتراة، ولا إنكار لعملية البيع والشراء مهما تغيرت الأسعار صعودا أو هبوطا..

والتغير الثاني كان في البنيان والعمران؛ حيث هدمت البيوت القديمة؛ وقامت أحياء جديدة داخل سور الكويت وخارجه تضم بنايات شاهقة وفيلات أنيقة. وكان التغيّر الثالث في العلاقات الأسرية، حيث قل إلى حد ما التواصل الاجتماعي بين الأهل، ولم يعد بعضهم يتواصلون إلا في المناسبات والأعياد، وعلى الرغم من أن وسائط النقل كانت معدومة من قبل، وكانت المسافات تقطع مشيا على الأقدام فإن الأهل كانوا يتزاورون. وفي مقابل ذلك كثرت الدواوين والديوانيات، وصار للزيارات طابع

ديوان الشايع في ضاحية الشامية ، بني على نمط الديوان القديم في البدع
المصدر : عبدالعزيز محمد الشايع ، أصداء الذاكرة ، الكويت ٢٠١٢م ، ص ٢٨٩ .

الإبقاء على الود بين الناس وطابع القيام بالواجب ورد الزيارات، وفي هذا منفعة، ولكن ذلك فرض وضعا متعبا مع كثرة الزيارات والواجبات والالتزام برد تلك الزيارات.

وقد أرسى صالح الشايع أول تقليد في شكل الدعوة للزواج عند العائلة الكويتية، فهو أول من طبع بطاقة دعوة عند زواج ولده البكر أحمد، وهو أول من أقام حفلا للزواج بعد صلاة العصر في الديوانية، ديوانية الشايع، وقدم فيه شراب الكوكاكولا والبيبسي كولا للحاضرين، وكان هذا تقليدا جديدا؛ حيث كان عقد الزواج يتم في وقت العصر بواسطة أي شخص مع شاهدين، ويتجمع الأهل والمدعون في المسجد ليلة الزواج لصلاة العشاء، وبعد صلاة العشاء يُزَف المعرس إلى بيت العروس ليقيم عندهم سبعة أيام.

وكان العمل الثاني الذي قام به صالح الشايع في موضوع الزواج أنه اشترى بمال والدته ووالدة أخيه عبدالعزيز بعد وفاتهما بيتا فيه عدد من الغرف ومطبخ وحمام، وجعله وقفا للزواج بعد أن جهزه وأعد كل أثاثه وعدة الطبخ والفرش عدا الفراش الذي ينام عليه العروسان اللذان يقيمان فيه سبعة الأيام التي كانوا يقضونها في بيت العروس ويسببان ضيقا لأسرتها، ولم يكن ذلك يكلفهما شيئا إلا ما يحتاجان إليه من فراش خاص بهما وأكل، وكان هذا الأمر يحدث لأول مرة في الكويت، وقد حل مشكلة من لديهم ظروف خاصة تجعل إقامة العروسين أسبوعا في منزلهم أمرا صعبا، وقد استقدم صالح الشايع هذه الفكرة التي تعبر عن التكافل الاجتماعي مما رآه هناك في الهند، وظل هذا البيت (بيت الشايع) في المرقاب باقيا،

حتى انتشرت بعد ذلك صالات الأفراح وتغيرت الأوضاع والعادات بشأن الزواج.

ذكريات مؤلمة عن غزو العراق للكويت:

لم يكن غزو العراق للكويت أمرا متوقعا، وإن كان المتوقع أن تكون هناك اعتداءات جزئية محدودة -كما يقول صالح الشايع- لكن الخوف لم يعرف طريقه إلى قلوب أهل الكويت، وبخاصة كبارهم، وبقيت الديوانيات مفتوحة، وبقي ديوان الشايع في الشامية مفتوحا يلتقي فيه رواده وإن كانوا قليلين بسبب سفر الكثيرين قبل الغزو في الصيف كالعادة، ولم يكن موجودا في الكويت من عائلة صالح الشايع إلا النساء والأطفال وأحمد ابن صالح الشايع وعبدالله وشايع من أولاد أخيه عبداللطيف. ولذلك لم يفكر في الخروج من الكويت على الرغم من حاجته لمراجعة طبيب العيون في لندن في الموعد الذي كان محددا له من قبل، وقد اتصل به بعض معارفه في لندن ليخبروه أنه تأخر عن موعد مراجعة الطبيب، وفي هذا التأخير خطر على حالته، مما اضطره للذهاب في شهر نوفمبر ١٩٩٠م للعلاج، وبقي خمسة أشهر تقريبا هي أشهر الاحتلال، وقد سرق العراقيون مخازن الشايع سرقة منظمة بالتواطؤ مع بعض الفلسطينيين الذين يعرفون هذه المخازن، واحتجزوا فيها من أولاد الشايع عبدالله وشايع ومعهم خليل من الديوانية.

وكان ديوان الشايع في موقع ظاهر وبارز؛ فهو مطل على كل الجهات، ويصلح أن يكون برجا للمراقبة، وظل مفتوحا كل الأيام من الصباح حتى أذان الظهر، وكان عامرا أكثر من الأيام العادية، وقد صار الديوان بعد التحرير مباشرة دارا للحكومة؛ حيث استعمله الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح -ولي العهد آنذاك ورئيس مجلس الوزراء- مقرا للحكم.

وقد تمادى العراقيون في اعتداءاتهم على الأموال والأعراض والاستيلاء على الممتلكات الرسمية والأهلية ونقلها إلى العراق، وعمقوا العداوة والشقاق بين أبناء الأمة العربية الواحدة بممارساتهم الانتقامية غير الإنسانية التي تعبر عن سمات تأباها الأخلاق الكريمة؛ فهم مثلا قد أحرقوا فندق الشيراتون بعد أن استولوا عليه وأكلوا وشربوا وناموا فيه، وذلك بعد أن اضطروا للانسحاب، مخالفين بذلك المثل الذي يقول "لا تبصق في الإناء الذي أكلت فيه".

كويت الماضي وكويت اليوم وكويت المستقبل:

إذا قارنا بين الأجيال في الماضي والحاضر والمستقبل فعلينا أن نستحضر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه "علموا أولادكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم"، وجيل ذلك الزمان ساير التغيرات الحادثة في الحياة وفي الكويت، وأسرعوا في ترك عادات قديمة والإفادة من معطيات الحياة الجديدة، وقد كانت التطورات في بدايتها على فترات متباعدة، ثم تسارعت وفق عصرها ومخترعاته المتلاحقة يوما بعد يوم، وأصبحت السيطرة على الأولاد والأحفاد في الملبس مثلا وفي مشاهدة ما تقدمه التليفزيونات أمرا صعبا؛ ففي القديم كان بالإمكان منعهم من الاختلاط بالأشرار، وما تعودت عليه الأجيال القديمة من ممارسات حياتية تحكمها قيم راسخة حل محلها الجديد الذي فرضته متغيرات الحياة على المجتمع الكويتي، وهذا ما جعل الآباء الذين عايشوا الحياة القديمة يشعرون بالقلق على

صالح الشايع وعبدالعزيز الشايع في أثناء استقبالهما للمرحوم رفيق الحريري رئيس مجلس وزراء لبنان في ديوان الشايع عام ٢٠٠٣م .
المصدر : عبدالعزيز محمد الشايع ، أصداء الذاكرة ، ص ٢٩١ .

أبنائهم وبناتهم وأقاربهم؛ فبينما كانت الحياة تتميز بالانضباط والالتزام بالأعراف والقيم في البيت وفي المدرسة وفي كل مكان، وكان الصغير يخاف من الكبير ويحترمه، ولم يحدث في الزمن الفائت أن تطاول طالب على معلم لا بالفعل ولا بالقول، أصبح الآن هناك تطاول، وتنامى إلى أسماعنا أن طالبا ضرب معلمه، وبعد أن كان الانضباط في البيت شيئا أساسيا، ولم يكن باستطاعة الولد أن يذهب إلى أي مكان كما يشاء، تغير ذلك وأصبح الولد معه سيارة وكذلك البنت، ولا يستطيع أحد أن يسيطر عليهما، وكان للأمهات من قبل دور أكبر في منع هذا الفلتان.

وهذا التحول الأخلاقي فرضته في أوروبا وفي الهند وفي أماكن كثيرة نتائج الحروب، والحمد لله أننا لم نصل في مجتمعنا الكويتي لما وصلوا إليه في هذه الأماكن على الرغم من التأثيرات السلبية للغزو العراقي، وإن كثرت بعض الانحرافات السلوكية التي لم تكن مألوفة من قبل من مثل تعاطي المخدرات والمسكرات والممارسات غير الأخلاقية لبعض الأولاد والبنات، ومن أكبر المصائب عدم القدرة على السيطرة على الأولاد وتدليلهم على نحو يجاوز الحدود ويتسبب في كثير من الكوارث الاجتماعية وحوادث السيارات التي تزهق الأرواح، واختلال منظومة القيم الاجتماعية في تعامل الأبناء مع آبائهم وأمهاتهم ومع إخوانهم ومع معلميهم، وأعتقد أن ذلك كله يعود معظمه إلى تأثيرات الغزو العراقي التي لم تتم دراستها دراسة كافية ولم تتخذ بشأنها الإجراءات الواجبة لإقرار صيغة في التعامل والعلاقات الاجتماعية تستوعب متغيرات المستقبل وتحدياته.

جولة مصورة في شارع «السيف»
(عن مجلة البعثة - يونيو ١٩٥٠م)

[تحفل مجلة «البعثة» التي كانت تصدر عن بيت الكويت بالقاهرة بكثير من المعلومات عن الصورة التي كانت عليها مدينة الكويت قبل هدم سورها، وقد اخترنا هذا الموضوع المنشور في العدد السادس من السنة الرابعة (يونيو ١٩٥٠م)، ويتضمن وصفا للواجهة البحرية أو شارع السيف، يعد توثيقا ميدانيا لذلك الشارع الذي كان -ولا يزال- من أهم معالم مدينة الكويت].

إن أهم مميزات المدن موقعها، فإذا أحسن اختيار موقع مدينة ما، كان ذلك أدعى لأن تنمو هذه المدينة وتزدهر. والمدن الساحلية تمتاز عن غيرها بكثير من المميزات، منها ما يتعلق بالجو، ومنها ما يتعلق بالمناظر الخلابة الجميلة، ومنها ما يتعلق بالحياة العملية من تجارة وصناعة.

وقد أقيمت مدينة الكويت على ساحل جون صغير من الخليج الكبير في منطقة بحرية جميلة، روعي فيها أن تكون ميناء طبيعيا لبلد كانت المهن البحرية أهم أعمال أبنائه، وقد امتدت المدينة الناشئة على الساحل عدة أميال ببيوتها البيض المتراصة، فقد كان تشييد البيوت على ساحل البحر شرفا لها وأي شرف.

وجولتنا لهذا العدد على هذا الساحل الجميل الطويل، فإذا كنت جديدا على الكويت فإن أول ما سيلفت نظرك وأنت تسير في هذا الشارع، تلك الدلائل التي لا تنقطع عما للكويت من مجد في شؤون الملاحة والبحار، فعلى طول الساحل ترى السفن المختلفة الأحجام، راسية على اليابسة أو في الأحواض الساحلية، وفوق الساحل بقليل أدواتها المختلفة من أناجر وحبال وأخشاب. وبين تلك السفن ما هو كبير معد للأسفار البعيدة إلى سواحل الهند وأفريقيا وجزيرة العرب، وما هو أصغر من تلك بقليل لأسفار أقرب مسافة أو لجلب المياه من شط العرب، وما هو أقل حجما من هذه، وتختلف عنها بعض الشيء في طريقة البناء والتصميم، وقلما تجد بين هذه الأخيرة ما هو جديد حديث، فإن هذا النوع من السفن هو الذي كان يستعمل للغوص على اللؤلؤ، ذلك المورد الدسم الذي رغدت فيه الكويت فترة ليست بالقصيرة من الزمن. لقد تدهور اللؤلؤ وأصبحت مهنة استخراجه من غير المهن التي تجلب الخير والمال فنبذها الناس إلا أقل القليلين منهم، وبقيت سفن الغوص أطلالا شامخة لماض كريم عزيز. وبين هذه السفن وتلك نرى على الساحل وفي